المَآخِذُ عَلى النَّهْجِ اللُّغَوِيِّ المُتَّبَعِ في التَّعامُلِ معَ الأَلْفاظ الأعْجَمِيَّة في المُعْجَماتِ اللَّفْظِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَة *

د. جَلال فيْصل إبراهيم عيد **

*تاريخ التسليم: 2017/4/10م، تاريخ القبول: 2017/7/3م.
**أستاذ مساعد/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

مُلخّص:

هذا البَحْثُ مُحاوَلَةٌ لتَتبُّعِ أَهمِّ المَآخذِ الّتي وقعَ فيها أَصْحابُ المُعْجَماتِ اللَّفظيَّةِ العَربيَّةِ الحَديثة – وبخاصَّةٍ الرُّوادُ منْهُم – في كيْفيَّةِ تَعامُلِهمْ مَعَ الأَلْفاظِ الأَعْجَميَّةِ (المُعرَّبةِ والدَّخيلَة) وإثباتِها داخلَ مُعْجَماتِهمْ، وقدْ يكونُ بعْضُها مَكْروراً، والآخرُ خاصّاً بِهِم، أَدَّتْ في مُجْملِها إلى حُدوثِ خَلَلٍ في النَّهْجِ اللُّغويِّ المتَّبَع، ترتَّبتْ عليْه أَخْطاءٌ أَساءَتْ إلى اللُّغَة، وإلى الدَّرْسِ اللُّغويِّ؛ فكانَ لا بُدَّ منْ رَصْدِ لأهمِّ هذه المَآخذِ والعُيوبِ والأَخْطاءِ التي وقعتْ بقَصْدٍ أَوْ مِنْ غيْرِ قَصْد. ومِنْ أَهمِّها: خَللٌ أَوْ خَطأٌ أَوْ جَهْلٌ في تَرْتيبِ مَداخِلِ الأَلْفاظِ الأَعْجميَّة أَوْ تأْصيلِها، وشُروحٌ وتفْسيراتٌ مُخترَعَةٌ لمْ يذكُرْها أئمَّةُ اللُّغة، وذِكْرُ أَلْفاظٍ أَعْجَميَّةٍ وإجراؤُها مَجْرَى الأَلْفاظِ العَربيَّةِ اشتقاقاً وتَصرُّفاً، وقُصورٌ في التَّعْريفِ والشَّرْحِ، والإكْثارُ مِنَ اسْتخْدامِ أَلْفاظٍ ومُصْطلَحاتٍ دينيَّةٍ لا داعيَ لَها.

الكلماتُ المِفْتاحيَّةُ: المُعْجمات، الحَديثة، التأْصيل، المُعرَّبة، الدَّخيلة.

(Shortcomings in the Linguistic Approach Used for Dealing with Foreign Terms in the Contemporary Arabic Dictionaries.)

Abstract:

This study seeks to uncover the most important shortcomings and pitfalls made by the authors of contemporary Arabic lexicon dictionaries, especially the pioneering ones when dealing with foreign words either the Arabicized or the borrowed ones as revealed in their own dictionaries. Some of these words might be repeated or may only be found in one specific dictionary, which as a result led to some defects in the used linguistic approach. Such defects negatively affected the Arabic language in general and linguistics in particular. Therefore, there was a need to identify the most important shortcomings and mistakes whether made deliberately or non-deliberately. Among these shortcomings and mistakes are the following : mistakes or defects in grouping and ordering the entries of the foreign words, as well as finding out their etymology; mistakes in providing inventive explanations not mentioned before by famous Arab linguists; mistakes in using foreign words and considering them as if they were Arabic words in terms of morphological derivation and inflection; deficiency in words' definition and interpretation; finally, using a lot of religious words and terms which seems unnecessary.

Key Words: *Dictionaries. Contemporary, modern Naturalization. Arabized. Foreign*

تَأْسيسٌ وَمِهادٌ:

إنَّ الاقْتراضَ اللُّغَويَّ بيْنَ اللُّغاتِ البَشَريَّة ظاهِرةٌ قديمَةٌ حَديثَةٌ، وهِيَ شَكْلٌ منْ أَشْكالِ التَّلاقُحِ وعلاقاتِ التأْثيرِ والتأَثُّرِ بيْنَ هذه اللُّغات، ولكنْ ضمْنَ أُسُسٍ ومَعاييرَ مُحدَّدة إذا تجاوَزَتْها أَصْبَحتْ مَعيبَةً وَغيْرَ مَقْبولة. وبِما أَنَّ المُعْجَماتِ اللُّغويَّةَ اللَّفظيَّةَ هي مَخازِنُ للألفاظِ الأَعْجميَّة (المُعرَّبة والدَّخيلة) ومَصارِفُ لَها، فقدْ تفاوتَ أَصْحابُ هذه المُعْجَماتِ في كيْفيَّةِ التَّعامُلِ مع مِثْلِ هذه الألفاظ، والكثيرُ منْهُم وقعَ في مَزالِقَ وَسَقطاتٍ ومَآخذَ وعُيوبٍ في هذا الشَّأْن. وقد اعتمَدَ الباحثُ المنْهجَ الوصْفيَّ التَّحليليَّ. والمُعْجَماتُ فيما يخُصُّ المُعرَّبَ والدَّخيلَ – قيْدِ الدِّراسة – مَجْموعَتان:

♦ **المَجْموعةُ الأولى**، هيَ: (مُحيط المُحيط) للمعلِّم بُطرس البُستانيّ، و(أَقربُ المَوارِدِ في فُصَحِ العربيَّةِ والشَّوارد) للشَّيْخ سَعيد الشَّرْتونيّ، و(متْنُ اللُّغة) للشَّيْخ أَحمد رضا العامليّ، و(المَرْجِع) للشَّيْخ عبد الله العلايليّ، و(المُعْجمُ الوَسيط) لمَجْمَعِ اللُّغةِ العربيةِ في القاهِرة. وقد اعتمدَ أَصْحابُها على المُعْجَماتِ التراثيَّةِ الرَّائدة، وبخاصَّةٍ (القاموس المُحيط)، و(لسان العرَب)، و(تاج العَروس منْ جَواهِر القاموس)، و(الصحاح)، و(المِصْباح المُنير)،.. وهذه المَجموعةُ هي الأكثرُ توْثيقاً ومُحافَظة.

♦ **المَجْموعةُ الثانية**، هيَ: (الطَّالب) لجرْجس الشُّوَيْريّ، و(المُنْجِد) للويس المَعلوف، و(المعتَمَد) لجرْجي شاهين عطيَّة، و(البُستان) لعبْد الله البُستانيّ، و(الرَّائد) لجُبْران مَسْعود. وهيَ مُعْجَماتٌ مُختَصرَةٌ اعتمَدَ أَصْحابُها على بعْضِ المُعْجماتِ الحَديثة سالفةِ الذِّكر (وخُصوصاً (مُحيط المُحيط) و(أَقربُ المَوارد))، معَ قدْرٍ بَسيطٍ منَ الاجْتهادِ الفرْديِّ، والرُّجوع – أَحياناً– إلى بعْضِ أُمهاتِ المُعْجَمات.

وقدْ سَلكَ أَصْحابُ المُعْجماتِ اللُّغويّة العربيّة الحديثة مَسْلَكًا جَعَلَهُم لَمْ يسْلَموا منْ توجيه النَّقدِ إليْهم نتيجةً لوقوعِهم في أَخْطاءٍ كثيرة، وكانَ أَمْرٌ بَدَهيٌّ أَنْ يقَعوا فيها؛ وقدْ يَكونُ بَعْضُها مَكْروراً، والآخرُ خاصّاً بِهِم، أَدتْ في مُجْملِها إلى حُدوثِ خَلَلٍ في النَّهْجِ اللُّغويِّ المُتَّبع، ترتَّبتْ عليْه أَخْطاءٌ أَساءَتْ إلى اللُّغة، وإلى الدرْسِ اللُّغويِّ؛ فكانَ لا بُدَّ منْ رصْدِ لأهمِّ هذه المَآخذِ والعُيوبِ والأَخْطاءِ التي وقعتْ بِقصْدٍ أو مِنْ غيْرِ قَصْد، والتي يُمكنُ إجْمالُها في المَباحثِ الآتيّة:

المَبْحَثُ الأوَّل: خللٌ في ترتيبِ مَداخِلِ المُعرَّب والدَّخيل:

لقدْ كانَ الاضْطرابُ في ترْتيبِ الأَلْفاظِ الأَعْجميَّةِ السِّمةَ الغالبةَ على المُعْجَماتِ العَربيَّة – قَديماً وَحَديثاً–، ومَرَدُّ هذا إلى أَنَّ غالبيَّةَ المُعْجميِّين العرَبِ لمْ يأْخذوا بالنَّظريَّةِ القائلة بأَنَّ المُعرَّبَ والدَّخيلَ لايُشتقّان؛ لأَنَّه: (مُحالٌ أَنْ يُشْتقَّ العَجَميُّ مِنَ العَربيِّ، أَو العَربيِّ منْه؛ لأَنَّ اللُّغاتِ لا تُشتقُّ الواحدةُ منْها منَ الأُخرى مُواضَعةً كانت في الأَصْلِ أَوْ إلْهاماً، وإنمَّا يُشتقُّ في اللُّغةِ الواحدةِ بعضُها منْ بعض؛ لأَنَّ الاشتقاقَ نتاجٌ وتوْليد... ومَنِ اشتقَّ الأَعْجَميَّ المُعرَّبَ منَ العَرَبيِّ كانَ كمَنِ ادَّعى أَنَّ الطَّيْرَ منَ الْحوت[1])، وإنْ منْ أَهمِّ خُصوصيّاتِ اللَّفْظِ الأَعْجَميِّ في مُسْتوى الترْتيب، كوْنِ حُروفِه كلِّها أُصولاً لا زوائدَ فيها – وبخاصَّةٍ إذا انتَمى إلى لُغاتٍ غيْرِ ساميَّة– وذلك ينْفي عنْه نفْياً مُطلقاً أَيَّةَ صِلةٍ بِظاهرةِ الاشْتقاقِ في العَربيَّة،

وَيَجْعلُ إخْضاعَهُ بيْن مَداخلِ المُعْجمِ العربيِّ لجذْرٍ ما تعَسُّفاً مَحْضاً..

ومنَ المُحْدَثين القلائلِ الذين تنبَّهوا إلى هذه القَضيَّة أحمد فارس الشِّدْياق في (الجاسوس على القاموس)، ومَجْمَعُ اللُّغة العربيَّة في القاهرة في (المُعْجم الوَسيط)...؛ فقد انتقدَ الشِّدْياق الفيروزآباديَّ في (القاموس المحيط) لاشتقاقه الأعْجَميَّ منَ العربيِّ: منْ ذلك إيرادُه لفْظةَ (الاسْتبْرق) في (برَق)، وَ(الإسْفيداج) في (سفْدَج)، وَ(الأرْجوان) في (رجَو) ... حيْث أنزلَها منزلةَ (الأفْعوان) وَ(الأقْحوان)، مَع أنَّها أعْجَميَّةٌ[2].

كذلك التزمَ مَجْمَعُ اللُّغة العربيَّة في القاهرة هذا المَبدأَ في منْهَجه بوَضْع الكلماتِ المُعرَّبةَ في ترْتيبها الهجائيِّ؛ لأنَّها ليْس لَها في العَربيَّة أسرةٌ تنتمي إليْها[3]، ومع ذلك لمْ يسْلَمْ هؤلاءِ منَ الوقوع في الخلْط والاضْطراب أيْضاً؛ إذْ وضَع المَجْمعُ اللغويُّ في (المُعْجم الوَسيط) (الجاموس) – وهيَ لفْظةٌ فارسيَّة– في (جَمَسَ)، وَ(البنْك) – وهي إيطاليَّة– في (بنَك) ...

وهذا شأنُ بعْض أصْحاب المُعْجَمات العربيَّة الأخْرى، الذين وقَعوا في اضْطراب فيما يخُصُّ ترْتيبَ الأعْجَميِّ داخلَ مُعْجماتهمْ؛ فمنْهم مَنْ أثبتَ اللَّفظةَ الأعْجَميَّةَ على هيْئتها، وبترْتيبها الحرْفي نفْسه، بعْدَ الإشارة إلى أصْلها الأعْجَميِّ – في أغْلَب الأحْيان –، مثل لفْظَة (اسْتبْرق) التي وردتْ في (مُحيط المُحيط) (وكذلك في غالبيَّة المُعْجَمات الأخْرى) بترْتيبها اللَّفْظيِّ نفْسه،على اعْتبار أنها كلمةٌ غيْرُ عَرَبيَّة (دخيلة)، ولا يُمكنُ الاشتقاقُ منْها، يقول: (.. الاسْتبْرق الدِّيباج الغليظ مُعرَّب استبْرَوْه بالفارسيَّة ...[4])، كذلك الأمرُ في الألْفاظ: إبريْسَم، جاثليق، السِّداق، الشنْجار، الطيْلسان... وغيْرها.

ومثْلُ هذا الخلْط والاضْطراب نَجدُهُ أيْضاً في كَلمة (أرْمغان) التي أرْجَعوها إلى الجذْر (رمغَن)، وتبعَهُم في ذلك صاحبُ (المُعْتمَد)، و(متْن اللغة)، دونَما ضابط أو قاعدة متفق عليها، أمَّا صاحبُ (الطَّالب)، وصاحبُ (المُنْجد)، فقدْ حاوَلا – قدْر الإمْكان– الابتعادَ عنْ الأخْذ به، وأمرٌ بدَهيٌّ أنْ يكونَ صاحبا (المرْجع) و(الرَّائد) في منأىً عن الأخْذ به؛ لأنَّ الترتيبَ لديْهم قائمٌ أصْلاً على طريقة النُّطْق، وليْس حسْب الجذْر، وهذا يشْمل المَواد العَربيَّة وغيْرَ العَربيَّة.

المَبْحَثُ الثاني: خللٌ في تأصيلِ المُعرَّبِ والدَّخيل:

وهيَ منَ العُيوب الفادحة التي وقَعتْ فيها غالبيَّةُ المُعْجمات اللُّغويَّة العربيَّة القديمة والحَديثة، فيما يخُصُّ الكلامَ الأعْجَميَّ فيها، بلْ تُعَدُّ منْ أهمِّ الأخْطاء التي وقع فيها أصحابُها، سواءٌ أكانت مقصودةً أمْ غيْرَ مقصودة، وقد اتَّخذتْ هذه المَسْألةُ (عدَم تأصيل الأعْجميِّ) في المُعْجمات العربيَّة الحديثة شكليْن، هُما:

- **أوَّلاً: عدمُ النَّصِّ على أعْجميَّة الكلمة المُثْبتة:** بالرُّغم منْ وجود أكثرَ منْ دليل على عُجْمتها، كما جاءَ في مُعْجم (الرَّائد)، الذي قام صاحبُه بإثبات الألفاظ الأعْجميَّة (معرَّبها ودخيلها)، دون الإشارة بأيِّ شكل منَ الأشكال إلى عُجْمَتها، خالطاً الأعْجميَّ بالفَصيح، وهذا منْ أخْطر ما تتعرَّضُ له الفصيحة؛ فمنْ دَواعي الأمانة في النَّقل أنْ تكونَ اللَّفْظةُ غيرُ العربيَّة مُؤصَّلةً، حتَّى لا يخْتلط الأمرُ على الباحثين والقُرَّاء.. ومنْ هذه الألفاظ التي لمْ ينصَّ صاحبُ (الرَّائد) على عُجْمتها، نذكرُ ما جاءَ في الفعْل (تلفن)، حيْثُ صاغَ منْها التصْريفات الآتية: (تلفنَ تلفنةً: 1. تكلَّم بالتلفون 2. تلْفن إليْه: خاطبَه بالتلفون[5]) علْماً بأنَّها مأخوذةٌ منْ كلمة (تلفون) الأجْنبيَّة.

وجاءَ في المُعْجَم الوَسيط في تعْريف البَطَّاريَّة: ((البطّاريَّةُ): خزانةٌ صَغيرةٌ مُجَمَّعةٌ مَنْ أجْزاءَ تعمَلُ كيمْيائيّاً. يُؤخَذُ منْها التيّارُ الكَهْربائيُّ عنْدَ الحاجة. وهي أنواع[6]). وأظنُّ أنَّ هذه الكلمةَ لا تَخْفى عُجْمَتُها على أحد؛ فكانَ الأوْلى به تأصيلُها.

ولهذا، نَجدُ الكلماتِ والمُصطلَحات الأعْجميَّةَ جميعَها في مُعْجم (الرَّائد) لا تأْصيلَ لَها بأيِّ شكْلٍ منَ الأشكال، منْ مثل: الإبريْسم، الإبريق، الأريستُقراطيّ، البروليتاريّ، الرَّادار، الرَّاديكاليَّة، الرَّاديو، البيمارسْتان، البيزار، ... وغيْرها.

ويأتي في المرْتبة الثانية منْ حيْثُ عدمُ تأصيل الأعْجَميِّ فيه بعد (الرَّائد)، مُعْجم (البُستان)، الذي أكثرَ فيه مُؤلِّفُه منْ ذكْر ألفاظ ومصطلحات هي في حقيقتها ليستْ بعَربيَّة، وأجْراها مَجْرى الألفاظ العَربيَّة إمَّا بقصْد أو عنْ توهُّم، أو غفلة، وهذا بدوْره يؤدِّي إلى خلْط الفصيح بالعاميِّ، بالمولَّد، بالدَّخيل، بالمُعرَّب، ..... وهكذا.

يُعرِّفُ صاحبُ (البُستان) كلمةَ (البطْريق) بعْدَ أنْ وضَعَها تحْتَ الجذْر (بطَر) فيقول: (البطْريق الرَّجل المُختال المزْهوّ و– السَّمين منَ الطيْر و– العظيم منَ الرّوم وقيل هو القائدُ منْ قوادهم الحاذق بالحَرْب ...[7]) فالبُستانيّ (عبْد الله) وقعَ هنا في خَطأيْن في آن: الأوَّل: عنْدما وضَعَ اللَّفظةَ تحْتَ الجذْر(بطر) مُعتبراً إيَّاها عربيَّةً صَرْفة، دونَما ضابط أوْ قياس، والثاني: عنْدما لمْ ينُصَّ على عُجْمَة هذه الكلمة التي وردَتْ في مُعظم المُعْجمات الأخرى على أنَّها كلمةٌ ذاتُ أصْل لاتينيّ، وهذه الظَّاهرة تتكرَّرُ كثيراً في مُعْجم (البُسْتان)، منْ ذلك أنَّه ذكرَ (الأسْطوانة) في مادَّة (أسَط) [8]، ولم يذكرْ أنَّها مُعرَّبة، والأسْطوانةُ هي السّاريةُ المبْنيَّةُ أو الدِّعامة، أوْ هيَ قوائمُ الدَّابة، مُعرَّب (أسْتون) بالفارسيَّة[9].

وكلمة (إبليس)، التي لمْ ينُصَّ صاحبُ (البُسْتان) على عُجْمَتها، واكْتفى بقوْله في تعْريفها: «إبليس علَمٌ جنْسيٌّ للشَّيْطان ج أبالسة وأباليس[10])، علْماً بأنَّها كلمةٌ ذاتُ أصْل يونانيّ (diabolos) ومعْناها: كذَّابٌ ونمَّام، وهيَ منْ أسْماء الشَّيْطان[11].

وكلمةُ (السنْبوسق) فارسيَّةُ الأصْل، نجدُها غيْرَ مؤصَّلة في (البُستان)، حيْثُ يقولُ مُعرِّفاً بها: (السنْبوسَك ما يُحشى منْ رقَائق العَجين المَعْجون بالسَّمْن والسِّيرج بقطَع اللَّحْم والجوْز ونحْوه الواحدة سنْبوسَكة[12]).

وكذلك كلمةُ (البنْدر) ذاتُ الأصْل الفارسيّ، عرَّفها بأنَّها: (مربطُ السُّفن على السّاحل وهو المُكلّا والمَرْسى ج بَنادر[13])، دونَ أنْ يُشيرَ إلى أصْلها غيْر العربيّ.. وقدْ سَبقَهُ شيْخُه المُعلِّمُ بُطْرس البُستانيّ في (مُحيط المُحيط)، ولكنْ بصوة أقلّ خُطورةً ممَّا هي عليْه في البُسْتان؛ فمَثلاً في مادَّة (جنَط) نَجدُه يُعرِّفُ (الجنْطيان) بأنَّه: (نباتٌ جَبليٌّ يُشْبهُ ورقُهُ الذي يلي أصْلَهُ ورقَ الجزَر وورق لسان الثَّوْر.. الواحدةُ منْهُ جنْطيانَة[14])، ولمْ ينصَّ على أصْل الكلمة. وهي لاتينيَّةٌ منْ [15](Gentiana).

وهذا صاحبُ (المُنْجد) يعرِّف(البُهْرج)، فيقول: (الباطلُ، الرَّديء، يُقال: لُؤلؤ بُهْرج: الدِّرْهَم الزّائف، مَكانٌ بُهْرج: غيْر حميد[16])، منْ غيْر أنْ يأتيَ بما يدلُّ على عُجْمته، ولعلَّه اقتفى بذلك أثرَ كبارِ المُعَجميِّين القُدامى أمثالِ الفيْروزآباديّ الذي عرَّفَ الكلمةَ نفْسَها بقوْله: (البُهْرج: الباطل، والرَّديء والمُباح، والبهْرجة: أنْ

يعْدلَ بالشَّيْء عن الجادَّة القاصدة إلى غيْرها، والمُبهْرَجُ منَ المياه: المُهْملُ الذي لا يُمنع عنه، ومنَ الدِّماء: المَهْدور...[17])، فبَعْدَ كلِّ هذه التَّعْريفات لمْ يُشر الفيْروزآباديّ إلى عُجمة اللَّفظة أوْ أصلها، مع أنَّها واضحةُ العُجمةَ؛ فهي في الأصل مُعرَّب (نبهْره) بالفارسيَّة[18]. (وقيلَ: هيَ كلمةٌ هنْديَّةٌ أصلُها نَبَهْلَهْ، وهوَ الرديءُ؛ فنُقلتْ إلى الفارسيَّة، فقيل نَبَهْرَهْ، ثم عُرّبتْ بَهْرَج).

وهكذا، نَجدُ كثيراً منَ الألْفاظ ذات الأُصول الأَعجَميَّة تدخُلُ فى صُلْب العربيَّة دون أنْ يُنَصَّ على عُجْمَتها، أوْ على أنَّها مُعَرَّبةٌ أوْ دَخيلة، حتّى تغْدو كأنَّها واحدةٌ منْ أصولها المُتصرِّفة، لا يعْرفُها إلاَّ المتخَصِّصون.

● **ثانياً: عَدمُ تأصيلِ الأعْجميِّ أوْ ردِّه إلى لُغته الأصْليَّة التي جاء منْها**: والاكتفاءُ بالقوْل: (دخيل)، (مُعرَّب)، (ليْسَ منْ كَلام العرَب)، (أعْجميّ)، (أجْنبيّ)، ... وما إلى ذلك منْ صفات تدلُّ على أنَّ الكلمةَ المقْصودةَ غيْرُ عربيَّة النِّجار، وكان الأَجْدرُ بأصْحاب المُعجمات هذه أنْ يُكملوا صنيعَهم بذكْر اللُّغة التي جاءتْ منْها الكلمة، حتّى يطمئنَّ القارِيءُ والباحثُ بصدْق ما ذهبَ إليْه صاحبُ المُعجم، خصوصاً أنَّ كثيراً منَ الكلمات التي وردتْ في المُعجمات اللفظيَّة العربيَّة الحديثة أرجعَتْ إلى أكثرَ منْ لُغة.

وهذه الظّاهرةُ تكادُ لا يخْلو منْها مُعْجمٌ منَ المُعجَمات التي بيْن أيْدينا، والتي أفْسَحت المَجالَ للأعْجميِّ أنْ يأخذَ مَكاناً فيها، بدْءاً بمُعجم (مُحيط المُحيط)، وانتهاءً بـ (المَرْجع) -باستثناء (الرَّائد) الذي له خُصوصيَّةٌ متفرِّدةٌ في هذا الشأن-، ففي (مُحيط المُحيط) نجدُ: (الجاليش: الرمَّاحُ وحاملُ البيْرق أمام الجيش والخفير أعجميَّة[19])، فقوْله: (أعْجميَّة) أخرجَها منْ دائرة الاشتباه بأنَّها عربيَّةٌ فصيحةٌ، ولكنَّه أدْخلَها في دائرة الشكِّ بالأَصْل الذي تنتمي إليْه، حتّى يطمئنَّ الباحثُ إلى أنَّه لا يخْتلقُ أمْراً منْ عنْده بقوْله (أعْجميَّة) كيْ يُريح ويَستَريح، فكان الأوْلى أنْ يذكُرَ أصْلَها حتّى تتمَّ الفائدة، ونَجدُ الأمرَ نفسَه في (أقرب المَوارد). يقول صاحبُه في إحدى التعْريفات: (الباسليق: عرْقٌ في الذِّراع يُعرفُ بعرْق البدَن، دخيلٌ[20])، دخيلٌ منْ أيَّة لُغة؟ **الله** أعلَم، علْماً بأنَّ الكلمةَ نفسَها موْجودةٌ في (مُحيط المُحيط) - الذي اعْتمدَ عليْه صاحبُ (أقرب المَوارد) اعْتماداً كبيراً- على أنَّها يونانيَّةٌ [21]، فما ضَرَّ الشرْتوني لو ذكرَها بلُغتها الأصيلة؟!

وفي (البُسْتان): (الباریاء والبوریاء والباریَّة... كُلُّ ذلك الحصير المنْسوج منَ القصَب (معرَّب)[22])، معرَّبٌ منْ أيَّة لُغة؟! لا ندْري! علْمًا بأنَّ لسان العرب أوْردها على أنَّها فارسيَّةٌ مُعرَّبة.

أمَّا صاحبُ (المُنْجد)، فقد اكتفى في كثير منَ الأحْيان بوضْع دائرة سوْداءَ (•) قبْل الكلمة الأعْجميَّة (مُعرَّبةً كانتْ أمْ دخيلة) مُعتبراً أنَّ هذه الدائرةَ تدلُّ على عُجْمتها، وهي لا تخْتلفُ كثيراً عمَّن يكْتفون بالقوْل بأنَّ الكلمةَ مُعرَّبةٌ، أو دخيلة، أو ليْستْ منْ كلام العرَب ... بلْ ربمَّا في هذا الأسلوب ما يَستحيلُ على الباحث أنْ يَعرفَ المُعرَّبَ منَ الدَّخيل منْ هذه الألْفاظ، مثالُ ذلك: (• (البيْذق) الدَّليل في السَّفر. الماشي راجلاً ومنْهُ بيْذقُ الشَّطرنْج ج بَياذق[23]).

فكان يتحتَّم على هؤلاء المُعْجميِّين أنْ يدرسوا الأعْجميَّ منَ الألفاظ داخلَ مُعْجماتهم درْساً علميّاً، وأنْ يُعطوه حقَّه منَ التأصيل الصَّحيح؛ لأنَّ هذا منَ الضرورة بمكان، كما كانَ واجباً عليْهم أنْ يتفادوا الأخطاءَ والنَّواقصَ والعُيوبَ التي وقع فيها سلفُهُم منْ مؤلِّفي المُعْجمات العربيَّة القديمة في هذا الخصوص.

المَبْحَثُ الثالثُ: خطأٌ أوْ جهلٌ في تأصيلِ الألفاظِ الأعْجميَّة (المعرَّبة والدَّخيلة):

وهو خطأٌ وقعَ فيه المُصنِّفون القُدماءُ خلال بحْثهم في المُعرَّب. فربمَّا ذكروا الكلمةَ المُعرَّبة أو الدَّخيلة ونسبوها إلى غيْر لُغتها الأصليَّة، أو تركوها دون تأصيل!؛ فها هو الجواليقيّ (وهو منْ أظْهر المُشتغلين بالمُعرَّب) يخطِيءُ في الحُكْم على أصْل بعض الألفاظ، كأنْ يجعلَ (الدِّينار) فارسيّاً[24]، وهو رومِيٌّ، وكثيراً ما نجدُه يتردَّد في حُكْمه على بعض الكلمات المُعرَّبة: كأنْ يجعلَ (الديُّوث) عبريّاً أو سرْيانيّاً[25]، وقريبٌ منْ هذا الشكِّ في أعْجميَّة اللَّفظة قولُهم: أحسَبُه أعْجميّاً، أحسبُها مُعرَّبةً.. إلخ. منْ ذلك قولُ صاحب (الجمْهرة): (... فأمَّا الدِّيماس، فأحسبُه أعْجميّاً معرَّباً، وهو بيْت في جوْف بيْت، أو بيْت مدراس لبعض أهل الملل[26]).

فهذا الخلْطُ بيْن الأُصول المُعرَّبة يؤدِّي إلى توهُّم غيْر المُراد. وكذلك الحالُ في جُلِّ المُعْجمات العربيَّة الحديثة (وبخاصَّة اللُّبْنانيَّة) التي استخدمت الألفاظَ الأعْجميَّةَ في مُتونها؛ فهذا صاحبُ (مُحيط المُحيط) يعرِّف (الحرْباء) بأنَّها: (ذكَرُ أمِّ حُبَيْن... أوْ دويبَّة نحْو العظاية يتلوَّنُ ألْواناً بحَرِّ الشَّمْس، فيكون تارةً أصفر وتارةً أخضر، وتارةً أسود، وأكثرُ اسوداده إذا خاف، يُضرَبُ به المَثلُ في التقلُّب، وهو معرَّب حرباه بالفارسيَّة ومعناه حافظ الشَّمس...[27])، علْماً بأنَّه ليْس في الفارسيَّة كلمةٌ تقتربُ منْ هذا اللفْظ، ويُراد به الشَّمْس أو الحافظ، أوْ حافظُ الشَّمْس، والمعروف أنَّ هذه الدويبَّة تُعرَفُ باسْم (آفتاب پرْست)، ومَعنى هذا اللّفظ المُركَّب: السَّاجدُ للشَّمْس، أو العابدُ لَها، فأيْنَ هذا منْ قوْل صاحب (مُحيط المُحيط)؟![28].

وفي المُعْجم نفْسه جاءَ في تعريف (الإبْريز) قولُه: (الإبْريز والإبْريزيّ منَ الذَّهب الخالص الصّافي. فارسيٌّ مُعرَّب[29])، وبعد الرُّجوع إلى بعض أمَّهات المُعْجمات العربيَّة كـ (القاموس المُحيط) لمْ نجدْ ما يدلُّ على أنَّ الكلمةَ مُعرَّبة، والأرجحُ أنْ تكونَ منْ معنى البُروز. أمَّا في لسان العرَب فقدْ جاء قولُه: (ذهبٌ إبريز: خالص، عربيّ، قال ابنُ جنّي: هو إفْعيلٌ منْ برَز[30])، ومما جاء في (أقرب المَوارد) للشرتوني في هذا المضْمار قوله: «انسحق القلْبُ انكسر وتذلَّل، نصْرانيَّة[31])، وهي لفْظةٌ مُعرَّبةٌ منَ السرْيانيَّة (eshtheqe) ومَعْناها: تندَّمَ على ما أسْلفَ منْ خطايا، وخشَع [32].

وفي (البُستان) نجدُ أخْطاءَ كثيرةً منْ هذا القبيل نقَلها صاحبُهُ في الغالب عمَّنْ سَبقَهُ منْ أصْحاب المُعْجَمات، وبخاصة عنْ (مُحيط المُحيط)؛ فها هو يقولُ في مادَّة (سرق) مُعرِّفاً: (السرَّقُ: مصْدرٌ والسرَّقُ شققٌ منَ الحرير الأبيَض، مُعرب سَره بالفارسيَّة أيْ جيِّد. الواحدةُ سرقة[33])، فهذه العبارة هي عبارةُ (مُحيط المُحيط)، وهذا الأخيرُ نقلَها بدوْره عنْ فريْتاغ (frytag)، لكنَّ (السرَق) ليْستْ فارسيَّة، بلْ لاتينيَّة (Sericum)[34]. إذْ كيف يكونُ معْنى (سره) بالفارسيَّة جيِّداً، ويكونُ في العربيَّة شققاً منَ الحرير الأبيَض؟!.

وفي (البُستان)، جاءَ في مادَّة (إ س ف ن ط): (الإسفنْط: ضرْبٌ من الأشربة، فارسيٌّ معرَّب[35]). والصَّوابُ أنَّهُ روميٌّ (لاتينيّ) منْ (Absinthium)، بمعنى الخمْرة المُطيَّبة بالعود، وهو ضرْب منَ الشّيح[36]؟!.

أمَّا صاحبُ المرْجع، فقد نسبَ (الآجرّ) بقوله: (أصيلُ العرْق في السّاميات[37])، وزعمَ أنَّه فارسيٌّ، والصّواب أنَّه مأخوذٌ منَ السّريانيَّة[38].

ومنَ المآخذ التي أخذَها عليْهِمْ إنْستاس ماري الكرْمليُّ قولُه[39]: (قال صاحبُ (مُحيط المُحيط): (التبودك والتبوذك: الذي يبيع ما في بطون الدَّجاج، كالقلب والقانصة، فارسيّ[40])، فقوْله (فارسيّ) منْ زيادته؛ لأنّ الكلمة لا أثر لها في هذا اللّسان، ثم جاء الشرتونيّ ونقلَ العبارةَ نفسَها، فقال: (التبوزك: منْ يبيع ما في بطون الدجاج من القلب والقانصة (دخيل)[41])، ثمَّ جاءَ البُستانيّ (عبْد الله)، فنقلَ كلامَ الشرْتونيّ، وختمَ عبارتَه بقوله (معرّب[42])، فانظرْ كيف سرى هذا الغلَطُ إلى المُعجمات الثلاثة؟! ثمَّ الأغربُ أنَّ (أدّي شير) قدْ قامَ بنقْلها عن المُعلّم بُطرس البُستانيّ في كتابه (مُعْجم الألفاظِ الفارسيَّة المُعرَّبة)، إذْ يقول: (التبودك والتبوذك: الذي يبيع ما في بطون الدَّجاج كالقلْب والقانصة، فارسيٌّ (مُحيط المُحيط)) ثم يتابع القول: (إنّي لمْ أرَ هذه اللَّفْظة في كُتب اللّغة الفارسيَّة[43]). وربمّا أخذَها البُسْتانيُّ عن المُسْتشرق الألْمانيّ (فريْتاغ)، الذي أدْخلَها بهذه الصّورة في مُعْجَمه العربيّ اللّاتينيّ!

إنَّ هذا الخللَ والنَّقصَ الخاصَّ بتأْصيل الأَعْجميّ ربمَّا يعودُ إلى عدَم مَعْرفة مُعْظَم المُعْجميِّين العرب – قُدامى ومُحْدَثين– باللُّغاتِ الأخرى، وبخاصَّة القديم منْها، مثل البابليَّة، والأشوريَّة، والنَّبَطيَّة (الأراميَّة)، وبعْضِ اللُّغات السَّاميَّة كالعبْريَّة، والسّريانيَّة، ممَّا أوقعَهُم في الأخطاء والمَزالقِ السَّابق ذكرُها، ولعلَّ أخطرَها هو عدمُ تأصيلِ الأعْجميّ، ممَّا ينتُجُ عنْه تَداخلُ الأصيل بالدَّخيل الذي لا علاجَ له إلاَّ بإعادة النَّظر إعادةً جذريَّةً في مُفْردات هذه المُعْجمات، لتمييز الدَّخيل منَ الأَصيل. ومنْ مَلامح عدَم مَعْرفة بعْض المُعْجميِّين اللبنانيِّين بالأعْجميّ، تشكيكُهم في كَثير منَ الأحيان في أصْل الكلمة؛ فالشَّيْخ عبْد الله العلايليّ في (المرْجع)؛ نجدُه يقولُ في مَواقعَ كثيرة في أصْل اللَّفظة: (فارسية أو سريانية)، (من اليونانيَّة أو الفارسيَّة). وهكذا. مثالُ ذلك قولُه: (باريّة دخيلٌ قديمٌ منَ الفارسيَّة أو السرْيانيَّة: الحَصيرُ المَنْسوجُ منَ القَصَب...[44]).

المَبْحَثُ الرّابع: شُروحٌ وتفْسيراتٌ مُخترَعَةٌ لمْ يذْكُرْها أئمَّةُ اللُّغة:

وهي مَظْهرٌ منْ مَظاهر الخطأ والخلْط في التفْسير الدَّالِّ على افتقاد الأمانة في توصيل المَعْلومة إلى منْ يطلُبها، منْ ذلك ما قالهُ صاحبُ (مُحيط المُحيط) في تعريف (إبليس): (إبليس علَم جنْس للشيطان، قيل هو من أبلس بمعنى يئس وتحير. وعندي أنَّه معرَّبٌ (ديابوليس) باليونانية، ومعناه قاذفٌ أو مجرِّب، قيل وكان اسمُه عزازيل ج أباليس وأبالسَه[45])، والصَّحيحُ أنَّ (إبليس) منَ اليونانيَّة (Epiaes) ومعناها (الشَّيْطان) الذي يقعدُ على صدْر الإنسان، أو يتبوَّأ ذرْوة[46]. علْماً بأنَّ هذه الكلمة وَرَدَتْ في بَعض المَعاجم العربية التراثيَّة (كَلسانِ العَرَب) ما يُؤكّدُ على أَصالة تلْك الألْفاظ.

وقولُه أيْضاً في تعْريف كلمة (بُرما) – وهي ضَرْبٌ منَ الحلْواء– بأنَّها: (مُعرَّب (بورمة) بالتركيَّة ومعناها مبْروم[47])، حيثُ وقع في الخلْط والتناقُض؛ فهو في البدْء يجعل للكلمة أَصْلاً غيْر عربيٍّ، ثمَّ ما لبِثَ أنْ فسرَّها بكلمة عربيَّة منْ جذْرها (مبْروم منْ برَم).

وفي المُعْجم نفْسه أيْضاً: (البَهَموت كَمَلَكوت منْ أَسماء الشَّيْطان ومنْه رجلٌ بَهَموت أيْ صاحبُ احتيال ودهاء، وخبيرٌ بالأمور، سُرْيانيَّتُه بَهْموت (بإسْكان الهاء)، وهي اسمٌ للتنّين والهائل الذي لا شبَهَ لهُ[48])، ولا ندْري منْ أيْنَ أخذَ المُعلّم بطرس البُسْتانيّ هذا الشرْحَ، بل الكلمةَ نفْسَها؟!، فلا أثرَ لَها في أمَّهات الكُتب ومعْجمات المستشرقين جميعها، وأغلب الظنِّ أنَّه قام بنقلها منْ أحد كُتُب التّفسير الدّينيَّة، (وردَ الشرْحُ في تفْسير سورة (ن والقلم) في كتاب تفسير القُرْطبيّ) أوْ أحَد المُعْجَمات الآراميَّة!![49].

ومثالُ هذا الخلْط والاختراع في (أقْرَب المَوارد) قولُه في مادَّة (خرَط) معرِّفاً الخريطةَ بقوْله: (الخَريطة: وعاءٌ منْ أدَم وغيره يشرج على مافيه.. ومنه: الخريطة لما ترسم عليه هيئة إقْليم منها[50]). فالجُملةُ الأُولى قامَ بنقلها عن (القاموس المُحيط)، أمَّا الجملةُ الثانيةُ فهي زيادةٌ منْ عنده لمْ تردْ في أيِّ مُعْجم منْ مُعْجمات الروَّاد المتقدِّمين، ولا يوجدُ دليلٌ عليها؛ فهي منْ وضْعه هو؛ إذْ إنَّ كلمةَ (خريطة)، التي تُستخدَمُ في الصُّور الجغرافيَّة ليْستْ مُستعارةً منَ الخريطة التي هي وعاءٌ منْ أدَم – كما توهَّم الشرْتونيّ– وإنمّا هيَ مَأْخوذةٌ منْ (قرط) الأجْنبيَّة (Carte)، حتّى إنَّ بعضَ النَّاس ما زال يلْفظُها (خارطة) بالألف، كما كانتْ في بدْء تعريبها، وأَصْلُ كلمة (قرط) لاتينيٌّ منْ (قرطا) وهو ورقُ الكتابة [51]، وهذا يُعدُّ منْ بابِ الاختراع، والشرْحُ الخاطيءِ منْ قِبَل صاحبِ (أقرب المَوارد).

ويَذكرُ الشَّيْخُ عبْد الله البُسْتانيّ في مادَّة (س ق ل): (السَّيْقل والسِّيقل: بصلُ الفأر، وهو المعروف بالعنْصل[52])، قال الكرْمليّ (إنستاس ماري): أمَّا الإسْقال والإسْقيل، فهما العنْصُل حقيقية، أيْ بصَلُ الفأر، أو بَصَلُ الزِّير، وأمَّا السِّيقل كزبرج وبتشديد الآخر (السِّيقلّ) فلا وجودَ لهُما بالعربيَّة [53]، وهذا التعريفُ كانَ قدْ سبقَهُ إليْه كلٌّ منْ صاحبِ (مُحيط المُحيط) و(أقرب المَوارد).

المَبْحَثُ الخامس: خلْطُ الألْفاظِ الأعْجَميَّة العاميَّة بالفُصْحى:

وهذه الظّاهرةُ أكْثرُ ما تكونُ في (مُحيط المُحيط)، و(أقرَب المَوارد)، و(البُستان)، و(المنْجد).. حيْثُ تتداخَلُ الألْفاظُ الأعْجَميَّة المُبتذَلة بالفُصْحى في كثيرٍ منْ هذه المُعْجمات، دونَ الإشارة (بقصْد أو بدون قصْد) إلى ذلك. منْ ذلك، ما نجدُهُ في مادَّة (تنك) في (مُحيطِ المُحيط)، و(المُنْجد). فالأوَّلُ ذكرَها بقوله: (التنك: صفائح منْ الحديد، رقيقةٌ تُطلى بالقصدير[54]). حيْثُ جاءَ بكلمة أجنبيَّة مُبتذَلة، لايستخْدمُها إلاّ العوامّ، وشرحَها بمعانٍ فصيحةٍ، وكأنَّها دخلتْ ضمْن الألفاظ الفَصيحة.. وقدْ تبعَهُ صاحبُ (المنْجد) في هذا التّعريف، بلْ زادَ عليْه بأنْ صاغَ منْها اسماً، حيْثُ قال: « التنك: صفائح من حديد رقيقة تطلى بالقصدير وصانعه تنكجي(55)»، فمنَ الواضح أنَّها لفظةٌ عاميَّةٌ مُبتذلة، مثلُها في ذلك مثلُ الألفاظ: مَكوجيّ، عرْبجيّ، جرْمجيّ... ومنْ ذلك أيْضاً (التنْجرة القدْرُ منَ النُّحاس وتُعرف بالمرْجل أيضاً تركيَّة عاميَّة[56]). وكذلك الأمرُ في تعريف (التنْبل): (... والتنبل الكسلان والبليد تركيَّة عاميَّة[57])، ومنْه أيْضاً: (البشين والباشين السلف تركيَّة استعملتها العامَّة(58))، وكذلك الأمرُ ينْسحبُ على الكلمات: بلْكي، البورْغي، البيك.. إلخ. مع ملاحظة أنَّ أغلبَ الألفاظ الأعْجميَّة المبتذلة في (مُحيط المُحيط) هي منَ اللُّغة التركيَّة، وربمَّا يعودُ هذا الأمرُ إلى الاحتكاك اليوْميِّ بالأتراك الذين كانوا يُسيْطرون على منْطقة بلاد الشَّام في هذه

الفترة (منْتصَف القرن التاسع عشر)، ومُحاولة جعْل اللُّغة التُركيَّة هيَ اللُّغةُ الرَّسْميَّة، في مَجالات الحياة جميعها.

المَبْحَثُ السّادس: ذكْرُ ألفاظٍ أعْجميَّةٍ، وإجراؤها مَجرَى الألفاظِ العرَبيَّةِ اشْتقاقاً وتَصرُّفاً:

لقد أكثرَ أصْحابُ المُعْجمات اللَّفظيَّة العربيَّة الحَديثة (وبخاصَّة صاحبُ مُحيط المُحيط) منْ صياغة بعْض الألفاظ الأعْجميَّة، وتصريفها على غرار الأوزان العربيَّة الصَّرْفة، بعد إرجاعها إلى جذورٍ عربيَّة، ومُعاملتها مُعاملةَ الألفاظ الفَصيحة، وهذا يُخالفُ ما اتَّفقَ عليْه جُمهورُ اللُّغويِّين الذين يقفون بالفَصيح منَ الألفاظ العربيَّة إلى عُصور الاحتجاج. منْ ذلك ما جاءَ به صاحبُ «مُحيط المُحيط» في مادَّة (بهْرج) الفارسيَّة الأصْل؛ حيْثُ أثبتَ لها الصِّيغَ الصرْفيَّةَ الآتية (خلال شرحه لها): (بهْرجَ، يُبهْرجُ، متبهْرج، تبهْرَج، يتبَهْرَج، البَهْرَج...[59]). علْماً بأنَّه قامَ بنقْل هذه الصِّيَغ عن (المُعْجم العربيِّ– اللاتينيّ) لفريْتاغ، الذي بدوْره جاءَ لَها بالصِّيغ الآتية: تبهْرَج، تبهْرُج، بَهْرَج، بُهْرُج، ومُبهْرج[60].

ومنْ ذلك أيْضاً كلمةُ (زئْبق) الأعْجميَّة، التي عاملَها صاحبُ (مُحيط المُحيط) معاملةَ اللَّفظ العربيّ، منْ حيْثُ التّصريف والاشتقاق، عنْدما قال: (زأبقَ الدَّراهم طلاها بالزئبق[61])، فقد اشتقَّ منْها صيغةَ الفعْلَ الماضيَ اعتباطاً، ودونَ وجود ضابط أو قاعدة. ومنْ هذا القبيل قولُ صاحب (أقرب المَوارد) في مادَّة (ف ر م): (فرْمن. والفرمان: عهْد السّلطان للولاة، والجمْع فرامين[62]). حيث اشتقَّ لها الشّرتونيّ فعْلاً (فرمن) وأدخلَها في صُفوف الموادِّ العربيَّة، ثم اخترعَ لها جمْعاً عربياً (فرامين).

أمَّا صاحبُ (المُعتمَد) فقد أثبتَ ثلاثةَ جُموع لكلمة غيْر عربيَّة الأصل هي (البازي) فقال: (البازِ والبازي: طائرٌ منَ الصُّقور يتصَيَّد ج بواز وبُزاة وبزان. فارسيَّة مُعرَّبة[63])، ولا ندْري ما القاعدة لهذه الجُموع الثلاثة؟!

وقريبٌ منْ هذا ما جاءَ به صاحبُ (الطَّالب)، لكنْ بشكْل أكثرَ إقناعاً وقُرباً منَ المَعهود قوله في تعريف (البرميل): (البرميل وعاءٌ مستديرٌ كالأسْطوانة الجوْفاء يكون منْ خشَب أوْ منْ حديد ج براميل[64])، فقدْ جَمَعَ (برْميل) على (براميل) قياساً على وزْن (فعليل) الذي يُجْمع على (فعاليل) مثل: دهليز: دهاليز، وإكليل: أكاليل، ... وهكذا.

أمَّا صاحبا (المَرْجع) و(الرّائد)، فنَجدُ لديْهما كثيراً منَ المُشتقَّات الحَديثة التي لمْ ترِدْ في المُعْجمات اللُّغويَّة القديمة أو السَّابقة عليْهما، وهذه المُشتقّاتُ هي كَلماتٌ ومصطلحاتٌ مُشتقَّةٌ من ألفاظ دخيلة، لكنْ بصياغة عربيَّة صرْفة، منْ ذلك ما جاء في (المَرْجع) عند تعريفه لكلمة (البسْترة) بقوله: (البسْترة تعقيمُ السّوائل العُضويِّة بالتّسْخين إلى ستِّين درجة مئويَّة وحفْظُها عن الهواء...[65])، والكلمةُ مشتقَّةٌ أصْلاً منَ اسْم صاحب التجربة العالم: لويس باستور.

المَبْحَثُ السّابع: قُصورٌ في التَّعريف والشَّرْح:

وقد اتَّخذتْ هذه الظّاهرةُ في المُعْجَمات العربيَّة الحديثة أوْجُه عدَّة، أهمُّها:

- **أوَّلاً: نقْصٌ في التَّعريف:** وبخاصَّة فيما يتعلَّقُ بصُنوف الحَيوان والنَّبات... فمُعْظمُها لا يوصَفُ بأكثرَ منْ أنَّه: نباتٌ، أو شجرٌ، أو حيوانٌ، أو طائرٌ، ...إلخ. وقدْ يُضيفون عليْها كلمةَ (معْروف) وكأنَّه منَ المَفروض على الباحث والمُسْتخدم لهذه المُعْجمات أنْ يكونَ عارفاً بهذه الأنواع جميعها؟!. منْ ذلكَ ما جاءَ في (مُحيط المُحيط) عن (الإجاص) قولَه: (الإجاص ثمرٌ وشجرٌ معروفٌ الواحدة إجاصة، وهو دخيل؛ لأنَّ الجيم والصَّاد لا يجتمعان في كلمة[66]). وقريبٌ منْه تعريفُ صاحب (البُستان) عنْدما قال: (الإجاص ثمرٌ معروف من الفاكهة، دخيلٌ لأنَّ الجيم والصّاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب[67]). والتعريفان كلاهُما ناقص؛ لأنَّه لا يصِفُ لنا حقيقةَ هذا الثّمر، فما يُسمِّيه الشاميُّون إجاصاً هو خَوْخٌ عنْد العَرب جميعاً، وبالعكس.

وكلمةُ (الباعوث) عرَّفَها صاحبُ (أقرب المَوارد) بأنَّها، «صلاة الاستمطار سريانيّة ج بواعيث[68])، وهو تعريفٌ ناقص، والباعوث (Boutho): كلمةٌ سريانيَّةٌ معناها الطلبة، الابتهال، التضرُّع[69].

وفي المُعْجم نفسه (أقرَب المَوارد) نجدُ لكلمة (البابونَج) هذا التّعريف: (البابونَج حشيشةٌ صفراء الزّهر، فارسيٌّ معرَّب[70])، فَكَمْ هي كثيرةٌ تلك الحشائش ذات الزَّهْر الأصْفر!!. فكان حريٌّ بالشرتونيّ أنْ يزيد على هذا التعريف بما يميِّزُ هذه الزهرةَ بمنافعها الجمَّة. ولقد كانَ صاحبُ (مُحيط المُحيط) أكثرَ إنْصافاً لهذه الكلمة عنْدما عرَّفها بقوْله: (البابونج معرَّب بابونه أو بابونك بالفارسيَّة حشيشةٌ ذات زهر أصفر كبير النَّفع في التفنج والتحليل[71]). وقد كان صاحبُ (البُستان) أكثرَ تجنِّياً على هذه الكلمة منَ الشرْتونيّ عنْدما قالَ مُعرِّفاً إيَّاها: (البابونج معرَّب بابويه عن الفارسية[72])، فلو أنَّ البُسْتانيَّ أسقطَ هذه الكلمةَ منْ مُعجمه لأراحَ واستراح. وإلاّ ماذا أفادَنا بتعريفه هذا سوى أنَّنا عرفْنا أنَّ الكلمةَ فارسيَّةٌ دون أنْ نعْرفَ ما هي أهميَّتُها؟!.

وفي (متْن اللُّغة) أكثرَ صاحبُهُ منَ استخدام هذا الأسلوب الذي يوقِعُ المُطالعَ في حيرة، يقولُ في تعريف بعْض أنواع النَّبات: (الباذروج (فارسيٌّ مُعرَّب): نبْتٌ طيِّبُ الرّائحة[73])، دون أنْ نعْرفَ شكلَ هذا النبْت، ومنْ أيَّة فصيلة هو، ومثلُه في (المرْجع): (بربونيَّة دخيلٌ حديث جنْس نبات منْ فصيلة القرنيّات[74]). دونَ أنْ يُعطينا تفصيلاً أكثرَ عنْه؟!. وفي (المُعْتمَد) يعرِّف (الباميا) بقوله: (نباتٌ يطبخ ثمره. يونانيَّةٌ مُعرَّبة[75])، وكأنَّه غابَ عنْ ذهْن المؤلِّف أنَّ هناك مئات منْ أنواع النَّبات التي تُطبخ؛ فكان الأجْدرُ به أنْ يكونَ أكثرَ دقَّةً وتوسُّعاً في تعْريفه هذا!. وقريبٌ منْ هذا الأسلوب قولُ الكثير منْهُم عنْدما يُعرِّفون بعْضَ أنواع النَّبات أو الحيوان: ضَرْبٌ منْ كذا أو نوْعٌ منْ كذا.. منْ ذلك في (مُحيط المُحيط): (الجنْفيص ضربٌ من الأنْسجة الغليظة معرَّب كنيفوس باليونانيَّة[76]). وفي (أقرب الموارد): (البهْرامج ضربٌ من الرَّياحين. فارسيَّة[77]).

فكما نُلاحظ أنَّ المُعْجمات اللَّفْظيَّة العربيَّة الحديثة تَكادُ تُجْمعُ على اسْتخْدام مثل هذا الأسلوب الذي يُعطينا تعْريفاً مبتوراً أقربَ إلى الإبْهام منْه إلى الإيضاح.

- **ثانياً: تفْسيرُ الأعْجميِّ بالأعْجميِّ:** تابَعَ المُعْجَميّون هذا العيْبَ والخَلَلَ في مُعْجَماتهم اللَّفْظيَّة العربيَّة الحديثة، غيْرَ واضعين بعيْن الاعْتبار أنَّ ما يُناسبُهم في زمانهم قدْ لا يُناسبُنا، وأنَّ ما هو مَعْروفٌ لديْهم وقتذاك قدْ يكونُ مَجْهولاً بالنِّسْبة لنَا، أوْ أصْبحَ في حُكْم البائد، وهذه سُنَّة التطوُّر في الحياة.. وإذا كانَ الأعْجَميُّ بحاجة

إلى تعْريف وتوْضيح، فما بالُنا والحالُ هذه عنْدما يتمُّ تعْريفُ هذا الأعْجميِّ بأعْجميٍّ مثله، فهذا منْ قبيل التّعجيز والتّعقيد، ممّا يُبْعدُ المُعْجمَ عن الهدف الأصيل الذي وُضِعَ منْ أجله، ألا وهو التّوْضيح، وتقريب المَعْلومة إلى ذِهْنِ المُطالعين فيه وليْس العكْس!

جاءَ في (مُحيط المُحيط): (الببْرالة الزراونْد الطويل بلغة أفريقية[78])، ومعْروفٌ أنّ أفريقية هي ثاني أكبر القارّات في العالَم، وفيها مئاتٌ بل آلافُ اللُّغات المَحكيّة والمقروءة، ولا ندْري ماهي اللُّغةُ التي يبْغيها المُلعّم بُطرسُ البُستانيّ، والتي يُريدُ منّا أنْ نكونَ مُلمِّين بها حتّى نَعْرفَ ما هو (الزراونْد الطّويل)؟!. فلا نحنُ عرفْنا معنى (الببْرالة) أو معنى (الزراونْد). فكانَ حريٌّ بصاحب المُعْجم ألاّ يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب.

وجاءَ في (أقرب المَوارد): (المراسنك المرداسنج (دخيل)[79])، وفي (المُنْجد): ((البورق النّطْرون[80]). وفي (البُستان) نجد: (البِرقيل بالكسْر هو الجلاهق الذي يرمي الصبيان به البنْدق ..... معرب(81)). وفي (متْن اللُّغة): (البنْدق: حب شجر هو الجلّوز، أويشبهه يتنقل به (فارسيٌّ معرب)، واحدته بندقة[82]). وفي (المرْجع): (بازوق دخيلٌ قديم: اسفيداج الرّصاص[83]) فالقارئُ لا يعرفُ اسْفيداجَ الرّصاص حتّى يعرفَ البازوق!. وكأنّهمْ بهذا الأسلوب يَفْرضون على القارئ مَعْرفةَ الأسْماء التي يُوردونَها في مُعْجماتهم.

● **ثالثاً: التعقيدُ في التّعريف (تعريف الأعْجميّ بلفظ عربيٍّ غريب)**: إذْ كثيراً ما نعثرُ على كلمات ومُصطلحات مُعرّبة أو دخيلة داخلَ بعْض المُعْجمات العربيّة الحديثة، وقد عرّفها أصحابُها بكلمات وتعريفات عربيّة، هي أكثرُ تعقيداً وإبهاماً منَ الكلمة الأعْجميّة نفسها، وهذا أيضاً يُعدّ منْ باب الخُروج عن الهدف الفعليّ لتأليف المُعْجَم، ألا وهو الإيضاح، والإفصاح، وتقريبُ المَعلومة إلى الأذهان، وخُصوصاً أنّ المُطالعين في هذه المُعْجمات همْ منْ مختلف فئات البشَر منْ مُثقّفين، ومتعلّمين، ومتخصّصين، وطلبة، وأُناس عاديّين ... إلخ، فكان حريٌّ بأصحاب هذه المُعْجمات مراعاةَ هذا الأمر، حتّى تعُمّ الفائدةُ على الجميع.

وإذا قمْنا بتصفُّح مُعجم كَـ (مُحيط المُحيط)، ومُتابعة تعريف الأعْجميّ فيه، يتّضحُ لَنا كثرةُ استخدام صاحبه لمثل هذا الأسلوب منَ التّعْريف، منْ ذلك –على سبيل المثال لا الحصْر– قولُه في مادّة (بطي): (..الباطية النّاجود قيل هو معرب بادية بالفارسية[84])، ولا أدّعي–كمتخصّص في علْم اللُّغة العربيّة– أنّني عرفتُ ماهو النّاجود، حتى أعرفَ معنى (الباطية)، فكان الأوْلى بمعلّمنا الشّيخ بُطرس البُستانيّ أنْ يكونَ أكثرَ كرَماً وجوداً في تعريفه –الشّحيح– هذا، فيُعرّف لنا ما هو هذا النّاجود، وفيم يُستخْدَم؟ .... إلخ.

ولمْ يقتصر الأمرُ في هذا الشّأن على مُعْجم (مُحيط المُحيط)، بلْ نَجدُ مثلَ هذا الأسلوب متّبعاً في (أقرب المَوارد)، و(البُستان)، ... فها هو الشّيْخُ سعيد الشرتونيّ يعرّف (القيراط) بقوله: ((القيراط) نصفُ دانق مُعرب وهو عند اليونان حبّة خرنوب ونصف دانق والدرهم عندهم اثنتا عشرة حبّة وأصله بعد تعريبه قرّاط بالتشديد[85])، حيْث يُؤخَذُ على هذا التّعريف أنّه أغرقَ في تعقيد معْنى الكلمة بدلاً منْ تبسيطها؛ فإذا كان (القيراط) مَعروفاً لدى بعضهم في أيّامنا هذه، فلا أظنُّ أنّ هؤلاء أنفسَهم – أو غيرَهم– منْ يعرفُ ما هو الدّانق، والخرْنوب، وما المقصودُ بالحبّة؟ أهي حبّةُ قمح، أم حبّة شعير، أم حبّة ليْمون، أم ؟؟

ولم يكنْ صاحبُ (متْن اللُّغة) أكثرَ تحرُّزاً منَ الوقوع في مثل هذه المآخذ ممّنْ سبقوهُ؛ بلْ ربمّا فاتهم في هذا المضْمار. منْ ذلك نجدُ عنْده قولَه: (البرتاب: أعجميٌّ مُعرّب فرتاب: التباعد في الرّمي... [86])، ولا ندري ماذا قصد بقوله (التباعد في الرّمي)؟ هل هو رميُ الحجارة، أم رميُ السِّهام، أم رمْيُ القذائف، أم ماذا؟!.

وفي (المنْجد): ((البُرطاش) عتبة الباب منْ حجَر عربيُّها الأسكفّة[87])، حيْثُ أتى بتعريف سهل واضح في بداية الأمر، عنْدما قالَ: (عَتَبَةُ البابِ منْ حجَر) ثمّ أرجَعَنا ثانيةً إلى المَعاني المُغرقة في الغُموض عنْدما قالَ: (الأسْكُفّة).

وفي (المرْجع): ـ بازْوَرْد دخيلٌ قديمٌ منَ الفارسيّة: المُتأوِّدُ منَ الرِّيح...[88])، فكان منَ الواجب على الشّيْخ العلايليّ أنْ يكون أكثرَ إيضاحاً في تعريفه هذا، ويستَخْدم كلمةً أكثرَ قرْباً إلى الإفهام منْ قوْله: (المُتأوِّد).

وفي (المُعتمد): (البوقيصا: شجرٌ يُعرف بالدردار، شجر البقّ، فارسيّةٌ معرّبة[89]) حيث أتى بتعريفيْن لهذه الكلمة الأعْجميّة: الأوّل عندما قال: (شجرٌ يُعرف بالدردار)، والثاني (شجر البقّ) فهل هما نوعان منَ الشّجر لاسْم واحد؟ أم هُما اسْمانِ لنوْع واحد منَ الشّجر؟ وفي كلْتا الحالتيْن لا مَناصَ للباحث والمطّلع علَى هذه الكلمة منْ أنْ يعودَ إلى مُعْجم متَخَصّص في علْم النّبات كيْ يقفَ على معنى الدرْدار وشجر البقّ، إنْ وُجدتْ!!.

المَبْحَثُ الثّامن: وقوعُ بعْضهم في التّصْحيف:

المقصودُ بالتّصْحيف هو تغييرٌ يلْحقُ بأحد حروف الكلمة داخل المُعْجم، إمّا بالحذْف أو الزّيادة أو التغيير في إعْجام الحرْف (تنقيطه)، نتيجةَ خطأ في النّقل، أو خطأ في الطّباعة (الكتابة اليدويّة قديماً)، أو التشابُه الكبير بيْن الكلمات، وهي ظاهرةٌ موجودةٌ في المُعْجمات العربيّة منْذُ القدم، ولمْ تستطعْ أكثرُ المُعْجمات العربيّة القديمة (أمثال لسان العرَب والقاموس المُحيط، والصّحاح، وتاج العروس، والجمهرة) منَ التخلُّص منها أو تفاديها. ولم يكن المتأخّرون أكثرَ حرْصاً على اللُّغة وتدوينها منَ المُتقدّمين، فكان أمْراً بَدَهياً أنْ يقعوا في مثل هذا الخَطأ، بلْ رُبمّا تفوّقوا على سابقيهم في هذا الأمْر، بالرّغم من التطوُّر الذي حصَلَ في مَجال طباعة الكُتب، وحسْن إخراجها وتنسيقها.

يقولُ صاحبُ (مُحيط المُحيط): (الجسْت اسم حَجَر هنْديّ[90])، وهذه الكلمة لا وجودَ لَها في اللُّغة العربيّة، حيْثُ إنّها لمْ ترِدْ في دَواوين أمّهات اللُّغة. والمَوْجودُ هو كلمةُ (الجمسْت) فسقَطت الميمُ في (مُحيط المُحيط). وأصْلُ الكلمة منَ الفارسيّة (جمشْت) وهو حَجرٌ كريمٌ يؤْتى به في أغْلب الأحيان منْ ديار الهنْد[91].

وفي مُعْجم (البُستان) يقولُ صاحبُه في مادّة (ردم) – نقلاً عن (مُحيط المُحيط)–: (الأردم الملاح الحاذق ج الأردمون[92])، مع ملاحظة عدَم النّص على عُجْمة الكلمة، والصواب أنّ اللّفْظةَ يونانيّةُ الأصْل منْ (ARTEMON): و(أردم) لا تتّصل بمادّة (ر د م)، ليكون معناها الملاّح، وجمْعه (أردمون) أكثر غرابة[93].

المَبْحَثُ التّاسع: التّشابُهُ في تعْريف الألْفاظ الأعْجَميّة:

ربمَّا قال قائلٌ أنَّ التشابُهَ ظاهرةٌ طبيعيةٌ في المُعْجمات اللغويَّة جميعها، ولا يُمكنُ اعتبارُها منَ المآخذ والعُيوب التي وقعتْ فيها المَعْجماتُ اللّفظيَّةُ العربيَّةُ الحديثةُ، باعتبار أنَّ مؤلِّفي المُعْجمات اللّغويّة – في أغلب الأحيان– تكونُ مَصادرُهم واحدة، ولا يأتون بتعْريفاتهم منْ فراغ، أو منْ بنات أفكارهم، ولهذا، يكون مبدأ التشابُه في التَّعْريف وارداً، وبخاصَّة فيما يتعلَّقُ بتعْريف الألفاظ الأعْجميَّة، التي تتطلَّبُ منْ واضع المُعْجم أنْ يكون مُتقناً لأكثرَ منْ لُغة، وإلاّ اضطرَّ للاعتماد على مَنْ سبقَهُ فيما يخصُّ هذا الأمر.

نردُّ نحنُ قائلين: إنَّ مبدأ التشابُه صَحيحٌ أنَّه قدْ يكونُ وارداً في أحيانَ كثيرة، وهذا ممَّا لا يَعيبُ صاحبَ المعْجم، لكنَّ المقْصودَ بالتَّشابُه المَعيب، هو النّقلُ الحرْفيُّ؛ بحيْثُ لوْ وقعَ المُعْجمُ الذي أُخذَ عنْهُ في خَطأ ما، لَتبعَهُ هذا الأخيرُ في الخَطأ نفْسه، دونَما تثبُّت أوْ تدْقيق، وباخْتصار، نقول: إنَّ التَّشابُهَ في المَعاني منَ الأمور الطَّبيعيَّة، لكنَّ التَّشابُهَ في الحُروف يوقِعُ هؤلاء في دائرة التقْليد الأعْمى الذي لا تُحْمَدُ عُقباهُ في أحْيانَ كثيرة.

يقولُ صاحبُ (مُحيط المُحيط) في تعْريف (العُرْبون) في مادَّة (عرب): (العُرْبان والعُرْبون وتُبْدَلُ عيْنُهنَّ همْزةً هو ما عُقدَ به المُبايعةُ منَ الثّمن، أوْ هو أنْ يشتري الرَّجُلُ شيْئاً أوْ يستأجره ويعطي بعض الثّمن أو الأجرة ثم يقول: إنْ تمَّ العقْدُ احتسبْنا وإلاَّ فهُو لك ولا آخذُه منْك... قال الأصمعي: العُرْبون أعْجميٌّ مُعرَّب ج عرابين[94]).

ويقولُ صاحبُ (أقرب الموارد) في تعْريف الكلمة نفسها في مادَّة (عرب): ((العُربان والعُرْبون والعَرَبون) وتبدَّلُ عيْنُهنَّ همزة: هو ما عُقدَ به المبايعةُ منَ الثّمن، أو هو أنْ يشتري الرّجلُ شيئاً أو يستأجره ويعطي بعضَ الثّمن أو الأجرة ثمَّ يقول: إنْ تمَّ العقد احتسبْنا، وإلا فهو لك ولا آخذه منْك وقال الأصمعي: العربون أعْجميٌّ معرَّب ج عرابين[95]). إذ نلحظُ منْ خلال الموازنة بيْن التعْريفيْن أنَّ (أقربَ الموارد) جاءَ بنُسخة طبْق الأصْل في هذا التَّعْريف لـ (مُحيط المُحيط)؛ فلو كانَ أضافَ شيْئاً جديداً، أو غيرَّ في الأُسلوب لكانَ أفْضل.

وهذا النَّهْجُ يندرجُ على صاحب (البُستان) الذي جاء أيضاً بتعْريفات تكادُ تكونُ مُطابقةً لما في (مُحيط المُحيط) منْ غيْر زيادة أوْ نُقصان. منْ ذلك قولُه: (البارنامج أو البرْنامج: الورقة الجامعةُ للحساب و– النُّسخة التي يكتبُ فيها المُحدِّث أسماءَ رُواته وأسانيدَ كُتبه فارسيَّة معرَّبة)[96]. وهذا التعريف مأخوذٌ نصّاً وحرفاً – تقريباً– عنْ (مُحيط المُحيط) الذي عرَّفَ الكلمةَ بالآتي: (البارنامج أو البرنامج: الورقة الجامعة للحساب والنُّسخة التي يكتبُ فيها المُحدِّثُ أسماءَ رُواته وأسانيدَ كُتبه مُعرَّب برنامه بالفارسيَّة[97]).

والسُّؤال الذي يطرحُ نفسَه في هذا المَجال: ما الفائدةُ منْ وراء تأليف مُعْجم لغويٍّ إذا كان نُسخةً لغيْره منَ المُعْجمات، وإذا لمْ يأتِ بالمُستجدِّ منَ المعاني والتَّعْريفات، ولمْ يُضفْ للقارىء ما لا يوجدُ في غيْره منَ المُعْجمات الأُخرى؟!.

أخيراً: يقولُ الأبُ إنْستاس ماري الكرْمليُّ مُوجِّهاً اللَّوْمَ إلى أصْحاب المُعْجَمات اللَّفْظيَّةُ العَربيَّةُ الحديثةُ: (وممَّا يجْدرُ بالنَّقد، أنَّ المُحْدَثين خلَطوا بيْن الفصيح والمُولَّد والعاميّ... وهو أمرٌ شنيعٌ يستقبحُه العرب، وقدْ أخذه الإفرنجُ في تآليفهم الحديثة (يعني جوليوس وفريْتاغ وأمثالهم) فأخذه عنْهم صاحبُ (مُحيط المُحيط)، و(أقرب المَوارد)، ومنْ أخذَ منْهم[98]).

وَكانَ المُستشرقُ رينْهارْت دوزي (1820-1883م) R.Dozy قدْ سَبَقَ الكرْمليّ – وَكانَ أكثرَ تخْصيصاً وتشْديداً– عنْدما دعا إلى الحَذر عنْدَ اسْتعْمال (مُحيط المُحيط)، مُعلِّلاً ذلك بأنَّه أوْردَ أفعالاً وكلمات لا وُجودَ لَها عنْد أئمَّة اللُّغة، ونقلَ كثيراً منْ أخْطاء (فريْتاغ)، إضافةً إلى خَطئه في تأصيل بعض الألْفاظ الدَّخيلة والمُعرَّبة، وخلْطه بيْن الفارسيَّة والتُّركيَّة والسرْيانيَّة [99]، ودوزي هذا لمْ يُعاصرْ أصْحابَ المُعْجمات الأخرى، وإلاَّ ما كانوا سَلموا منْ تصويب سهامه إليْهم.

أمَّا الدّكتور/ مُصطفى الشّهابيّ، فلمْ يسْتثْن – تقْريباً– منْ حُكْمه على المُعْجمات اللَّفْظيَّة العربيَّة الحديثة أحَداً، حيْثُ يقول: (... ومنَ المَعْلوم أنَّ المَعاجمَ العَربيّةَ الحَديثة (كمُحيط المُحيط وأقرب المَوارد والبُسْتان والمُنْجد وغيْرها) ليْسَتْ إلاَّ صُوَراً صغيرةً مُشذَّبةً للمَعاجم القديمة؛ فهيَ قد اشتملتْ على مُعظم ما ذكرْنا منْ شوائبَ، وألْفاظُهَا لمْ تعرَّف تعْريفاً علمياً، والمُصطلَحاتُ العلْميَّة فيها قليلةٌ لا تُذكر، وتكاد سُهولةُ المُراجعة فيها تكونُ أهمَّ ما لَها منْ فائدة[100]).

ونحْنُ وإنْ كُنَّا مَعَ بعْض مَنْ لاموا أصْحابَ المُعْجَمات اللَّفْظيَّة العَربيَّة الحَديثة على تقْصيرهم واعْتمادهم – أحْياناً– على مُعْجَمات المُسْتشْرقين (أمْثال جوليوس وفريْتاغ) وخلْطهم المُعرَّب بالفَصيح والعامي والمُولَّد ... إلاَّ أنَّنا نتمَثَّلُ قوْلَ الله – عزَّ وجَلَّ– : (إنَّ الحَسَناتِ يُذْهبْنَ السَّيِّئات[101]).

الخاتِمة والنَّتائِج والمُقْتَرحات

هذا عرْضٌ عامٌّ لأهمِّ المَآخذ والعُيوب التي وقعَ فيها أصْحابُ المُعْجمات اللُّغويَّة اللّفظيَّة العربيَّة الحَديثة في طُرُق تَعامُلهمْ مع الألْفاظ الأعْجميّة (مُعَرَّبها وَدخيلها) وكَيْفيَّة استخْدامها في مُعْجماتهم؛ حَيْثُ لمْ يستطيعوا الخُروجَ منْ إسار المَنْهج الذي سارَ عليْه مَنْ سَبقَهُم في هذا الشّأن. وَلَقدْ حاوَلْنا في بَحْثنا هذا التركيزَ على المَآخذ والعُيوب التي وقَعَ فيها مُؤلِّفو المُعْجَمات اللَّفْظيَّة العَربيَّة الحَديثة ليْسَ اعْتباطاً، **وإنمَّا منْ أجْل الخُروج بمَلْحوظات عدَّة، ونَتائجَ ومُقترحات، أهَمُّها:**

1. هُناك خَلْطٌ – مَقْصودٌ أوْ غيْر مَقْصود– لَدى أصْحاب المُعْجَمات اللَّفْظيَّة الحَديثة في اسْتعْمال لفْظ (مُعرَّب)، وَ(دَخيل)، وَ(أعْجميّ) ممَّا يُوقعُ المُسْتَخْدمين لهذه المُعْجمات في الحيرة وعدَم القُدرة على تمْييز المُعرَّب منَ الدَّخيل الذي يَقَعُ على عاتق مُؤلِّفَ المُعْجم.
2. الإكْثارُ منَ اسْتخْدام ألفاظ أعْجميَّة لا أهَمِّيَّةَ لَها، ولا فائدةَ منْها.
3. إنَّ ما دَخَلَ العَربيَّةَ منْ ألْفاظ غريبة لمْ يبْقَ على حاله في أغلَب الأحْيان؛ بلْ تمَّتْ صياغَتُه في قالَب عَربيّ، فغُيِّرتْ حُروفُهُ إذا كانَ فيه منَ الحُروف ما ليْس في العَربيَّة، وبُدِّلَ شكْلُ تركيبه وبناؤُه كيْ يُوافقَ الأبْنيةَ العَربيَّة، أو يكونَ قريباً منْها.
4. أخْذُ الحيطة والحذَر منْ قبَل المُطالعينَ في هذه المُعْجَمات فيما يَخُصُّ الألْفاظَ الأعْجميَّة فيها.
5. إعادةُ طباعَة هذه المُعْجمات بعْد تهْذيبها وتشْذيبها منَ المَآخذ سالفَة الذِّكْر، كَيْ تَخْرُجَ في حُلَّة جديدة تليقُ بأصْحابها،

وتُضاهي الجُهْدَ المَبْذولَ في تأليفِها.

6. التَّحقُّق في تأْصيلِ الألْفاظِ الأعْجميَّة في المُعجمات محلّ الدِّراسة؛ بحيْثُ لا يُكتَفى بذكْر مَصْدرِها أو عُجْمتِها، وإنمَّا تُذكَرُ مرْتبتُها (أمعرَّبةٌ قديماً، أمْ منَ المُعرَّب المُولَّد، أمْ منْ جديدِ المُعرَّب..؟)، وذكْرُ العصْرِ الذي عُرِّبتْ فيه (كأنْ يُقال: منْ مُعرَّب العَصْرِ العبّاسيّ، أو المملوكيّ أو العصْرِ الحديث،...).

7. توظيفُ اللَّفْظة بشاهد إنْ كان ذلك يوضِّحُ معْناها، وأكثر منْ شاهدٍ إنْ كان للَّفْظة أكثر منْ استعمال. وينبغي ألا نفسر الشيء المَجْهولِ بشيْءٍ آخرَ مَجْهول، أوْ بكلمةٍ مُبْهمَة.

8. تتبُّع أُصولِ الكلمات وَما طرأَ عليْها منْ تولْيدٍ واشْتقاقْ أَوْ منْ تبدُّلٍ في مَدْلولاتِها عَبْر العُصور وَلدى الكُتَّاب وَالشُّعراء. وَهذا التَتبُّعُ يُفيدُنا في تحْديدِ الأصيلِ منَ الدَّخيلِ في اللُّغَة، ومَتى تمَّ ذلك؟ ولماذا؟

الهوامشُ:

1. المُزهر في علوم اللُّغة وأنواعها: 1/287.
2. الجاسوس على القاموس: ص28–7.
3. المعجم الوسيط: 1/5.
4. محيط المحيط: 1/21.
5. الرائد: ص 445.
6. المُعجمُ الوسيط: 1/61.
7. البستان: 1/157 (بطر).
8. المصدر نفسه: 1/39 (أسط).
9. أدّي شير: الألفاظ الفارسية المعرَّبة، ص 11.
10. البستان: 1/184.
11. طوبيا العنيسي: تفسير الألفاظ الدَّخيلة في اللُّغة العربية. ص1.
12. البستان: 1/1146.
13. المصدر نفسه: 1/195.
14. محيط المحيط: 1/302 (جنط).
15. Freytagu, G.W: Lexiocn Arabico-Latinum, P.28.
16. المنجد: ص49.
17. القاموس المحيط: 1/207.
18. معجم الألفاظ الفارسية والمعربة: ص29.
19. محيط المحيط: 1/272 (جلش).
20. أقرب الموارد: 1/28.
21. محيط المحيط: 1/59.
22. البستان: 1/211.
23. المنجد: ص53.
24. المعرب: ص139.
25. المصدر نفسه: ص 155.
26. الجمهرة: 3/256.
27. محيط المحيط: 1/367 (حرب).
28. إنستاس ماري الكرملي: «مغامز المعاجم العربية»، مجلة المقتطف، القاهرة جزء 3، مجلداه، سبتمبر 1917م، ص231.
29. محيط المحيط: 1/4.
30. لسان العرب: 7/225 (برز).
31. أقرب الموارد: 1/50 (سحق).
32. إناطيوس برصوم: (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية)، مجلة المجمع العملي العربي، دمشق، مجلد24، جزء 1، كانون الثاني 1949، ص10.
33. البستان: 1/1087.
34. إنستاس الكرملي: (البستان للبستاني) مجلة لغة العرب، الجزء الثاني، السنة السادسة، شباط 1928م، ص130.
35. البستان: 1/39.
36. الكرملي: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ص38.
37. المرجع: 1/4.
38. اتحاد الكتاب اللبنانيين: الشيخ العلايلي مفكراً ولغوياً وفقيهاً. دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1984، (عدد كامل)، ص24.
39. إنستاس ماري الكرملي: أغلاط اللغويين الأقدميين. مطبعة الأيتام، بغداد، 1933م، ص8.
40. محيط المحيط: 1/159.
41. أقرب الموارد: 1/79.
42. البستان: 1/228.
43. أدّي شير: الألفاظ الفارسية المعرّبة، ص33.
44. المرجع: 1/347.
45. محيط المحيط: 1/121 (بلس).
46. الكرملي: بعض اصطلاحات يونانية في العربية، ص 49.
47. محيط المحيط: 1/87 (برم).
48. المصدر نفسه: 1/137.
49. الكرملي: أغلاط اللغويين الأقدمين، ص284.
50. أقرب الموارد: 1/267 (خرط).
51. محمد جميل الخاني: المعجمات العربية الحديثة، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مجلد 23، الجزء الأول، كانون الثاني 1948م ص80.
52. البستان: 1/1111.
53. الكرملي: البستان والبستاني، مجلة لغة العرب، مجلد 5، جزء 10، 1927م، ص618.
54. محيط المحيط: 1/174 (تنك).
55. المنجد: ص 66.
56. محيط المحيط: 1/173.
57. المصدر نفسه: 1/173.

58. المصدر نفسه: 1/95.
59. محيط المحيط: 1/135 (بهرج).
60. G.W. Freytagu: Lexiocn Arabico-Latinum. Tome 1, Halis saxonum, P.165.
61. محيط المحيط: 1/849 (زئبق).
62. أقرب الموارد: 2/992 (فرم).
63. المعتمد: ص23.
64. الطالب: ص42.
65. المرجع: 1/398.
66. محيط المحيط: 1/10.
67. البستان: 1/13.
68. أقرب الموارد: 1/49 (بعث).
69. برصوم: الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، ص3.
70. أقرب الموارد: 1/27.
71. محيط المحيط: 1/59.
72. البستان: 1/92.
73. متن اللغة: 1/259.
74. المرجع: 1/377.
75. المعتمد: ص29.
76. محيط المحيط: 1/302 (جنفص).
77. أقرب الموارد: 1/64.
78. محيط المحيط: 1/61.
79. أقرب الموارد: 2/1201.
80. المنجد: ص51.
81. البستان: 1/136
82. متن اللغة: 1/349.
83. المرجع: 1/347.
84. محيط المحيط: 1/104 (بطي).
85. أقرب الموارد: 2/986 (قرط).
86. متن اللغة: 1/263.
87. المنْجد: ص31.
88. المرجع: 1/347
89. المُعتمد: ص54.
90. محيط المحيط: 1/252.
91. الكرملي: المرجع السابق، ص86.
92. البستان: 1/885 (ردم).
93. الكرملي: أغلاط اللغويّين الأقدمين، ص275.
94. محيط المحيط: 2/1362 (عرب).
95. أقرب الموارد: 2/759 (عرب).
96. البستان: 1/93.
97. محيط المحيط: 1/59.
98. إنستاس، الكرملي: مغامز المعاجم العربيَّة، مجلة المقتطف، مجلد 51، جزء3، أيلول 1917م، ص231.
99. R.Dozy: Supplement Aux Dictionnaires Arabes, Tom Secone, (P.1).
100. مصطفى الشّهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1955م، ص35.
101. سورة هود: آية (114).

المَصادر والمَراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. البُستانيّ، بُطرُس: محيط المُحيط. مكتبة لبنان، بيروت، 1870م.
2. البُسْتانيّ عبد الله: البُستان. المطبعة الأمريكانيَّة، بيْروت، 1927م.
3. الجواليقي، أبو منْصور: المُعرَّب من الكلام الأعجميّ على حروف المُعجم. (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، 1361هـ.
4. ابن دُريْد، أبو بكر محمّد بن الحسن: جَمْهرة اللُّغة. طبعة حيدر آباد، 1346هـ.
5. زهران، البدْراوي: في علْم اللّغة التاريخيّ (دراسةٌ تطبيقيّةٌ على عربيّة العصور الوسْطى). دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1988م.
6. السَّيوطيّ، جلالُ الدّين: المُزْهِرُ في علوم اللُّغةِ وأنواعِها. (د.ن)، القاهرة، 1960م.
7. الشرتونيّ، سعيد الخوري: أقربُ المَوارد في فُصَح العربيَّة والشّوارد. مطبعة مُرْسلي اليسوعيَّة، بيروت، 1889م.
8. الشّهابي، مصطفى: المُصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة. معهد البُحوث والدّراسات العربيّة العالية، القاهرة، 1955م.
9. الشويْري، جِرْجس: الطّالب في المَأنوس منْ متْن اللّغة العربيّة والاصطلاحات العلميّة والعصريّة. المطبعة العثمانيّة، بعبْدا (لبنان)، 1907م.
10. شير، أَدّي: الألفاظ الفارسيَّة المُعرَّبة. المطبعة الكاثوليكيَّة للآباء اليسوعيِّين، بيروت، 1908م.
11. العامليّ، أحمد رضا: متْن اللُّغة. دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م.
12. عطيّة، جرْجي شاهين: المُعتمَد في ما يحتاجُ إليْه المتأدِّبون والمُنْشئون منْ متْن العربيّة. مكتبة صادر، بيروت، 1927م.
13. العلايلي، عبد الله: المرْجع. دار المُعجم العربيّ، بيروت، 1963م.
14. العُنيْسيّ، طوبيا: تفسير الألفاظ الدَّخيلة في اللُّغة العربيَّة. مكتبة العرب بالفجّالة، القاهرة، ط2، 1932م.
15. الفيْروزآباديّ، مجْد الدّين: القاموس المَحيط. المكتبة التجاريّة الكبرى، القاهرة، ط5، (د.ت).
16. الكرملي، إنْستاس ماري: أغلاطُ اللّغويّين الأقدمين. مطبعة الأيْتام،

بغداد، 1933م.

17. الكرملي، إنْستاس ماري: نشوء اللّغة العربيّة ونموُّها واكتهالُها. المطبعة العصريَّة بالفجّالة، القاهرة، 1938م.

18. مَجْمع اللُّغة العربيَّة في القاهرة: المُعجم الوسيط، القاهرة، 1961م.

19. مَسْعود، جُبران: الرَّائد. دار العلْم للملايين، بيروت، 1964م.

20. المعلوف، لويس: المُنْجد. المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، بيروت، ط7، 1931م.

21. ابن منظور، جمال الدّين بن مكرم: لسان العرب. المطبعة الأميريّة ببولاق، القاهرة، 1300هـ.

22. اليسوعيّ، روفائيل نخلة: غرائبُ اللّغة العربيّة. المطبعة الكاثوليكيّة، بيْروت، ط2، (د.ت).

23. اتّحاد الكُتّاب اللبنانيّين: الشيْخ العلايلي مُفكِّراً ولُغويّاً وفقيهاً. دار ابن خُلْدون، بيروت، 1984م.

ثانياً ـ المَراجع الأجنبيَّة:

1. *Dozy (Rainhart): Supplement Aux Dictionnaires Arabes. Tom Second, Leiden, 1949.*
2. *Freytagii (G.W): Lexicon Arabico - Latinum. Tom One, Halis Saxonum, 1928.*

ثالثاً ـ الدوريّات:

1. برصوم، أغناطيوس: (الألفاظ السّريانيّة في المَعاجم العربيّة). مجلّة المجْمع العلميّ العربيّ، دمشق، مج 4، ج 1، كانون الثاني، 1949م.

2. الخاني، محمّد جميل: (المُعجمات العربيّة الحديثة). مجلّة المجْمع العلميّ العربيّ، دمشق، مج 23، ج 1، كانون الثاني، 1948م.

3. الكرملي، إنستاس ماري: (البُستان نسخةٌ ثانيةٌ لمُحيط المُحيط). مجلّة المجْمع العلميّ العربيّ، دمشق، مج 14، ج 3، آذار، 1936م.

4. الكرملي، إنستاس ماري: (بعضُ اصطلاحات يونانيّة في اللّغة العربيّة ونظرات فيها). مجلّة مجْمع العلميّ العربيّ، دمشق، مج 18، ج 1، كانون الثاني، 1943م.

5. الكرملي، إنستاس ماري: (مَغامزُ المعاجم العربيّة). مجلّة المُقتطف، القاهرة، مج 51، ج 3، سبتمبر، 1917م.